

تهافت التهافت: نموذج مثالي لتهافت النقد في اليمن **

بعد عودتي في أوائل مايو 1981م إلى عدن بعد مشاركتي في مؤتمرين علميين هما " ندوة مركز دراسات الوحدة العربية" المنعقدة في بيروت في الفترة من 23 - 26 مارس 1981م حول "تجربة الوحدة في دولة الإمارات العربية المتحدة، و المؤتمر العالمي للحضارة العربية الإسلامية المنعقد في الفترة من 20- 26 ابريل 1981م في جامعة دمشق، مباشرة بعد عودتي تلك أطلعت على ما نشرته مجلة (الحكمة اليمنية) في العدد 91 الصادر في مارس 1981م من نقد حول كتيب (دور فتاة الجزيرة في أحداث سنة 1948 بصعاء)، و هو من منشورات مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية الصادرة عن جامعة الكويت منشور رقم (5)، 1980م. و قد ظهر النقد بإسم السيد حسن صالح شهاب. و بعد قراءته و جدت أنه لا يستحق الرد عليه لأنه عبارة عن شتائم شخصية و أباطيل و أكاذيب و لا يقوم على أي أسس علمية موضوعية. و أكتفيت بالصمت و لسان حالي يردد قول أبي الطيب:

و أحقر من ناداك من لا تجيبه
و أغيظ من عاداك من لا تشاكر
و ما التيه طبي فيهمو غير أنني
بغض إلي الجاه لـ المتعاقل

و في أواخر شهر مايو سافرت ضمن وفد برلماني من مجلس الشعب الأعلى إلى الاتحاد السوفيتي. و بعد عودتي أخبرت أيضا بان مقال السيد حسن صالح قد نشر أيضا في إحدى الملحقات الأسبوعية لجريدة الثورة في صنعاء. و لم يثرني هذا الخبر الجديد أو يغير من موقفي الأول و هو عدم إستحقاق الرد علي. و عندما سألتني أحد الزملاء لماذا لم أرد عليه قلت إن ذلك لسببين اثنين، فأولاً فالمقال كله أباطيل و أكاذيب و شتائم من أوله إلى آخره، و الرد علي يحتاج إلى كتاب أو كتيب و ذلك لأن صاحبنا قد أتبع أسلوباً تضليلي تشويهيّاً هو أشبه بأسلوب الخبثاء و المحتالين و المدلسين من دُعاة الباطنية المشهورين في تاريخنا الإسلامي عندما كانوا يقومون بتفسير القرآن الكريم و تأويله لمريدهم تأويلاً باطنياً لخدمة أغراضهم و ذلك مثلاً ب إقناع مستحبيهم إن معرفة علم الباطن هي المعرفة الحقيقية لأن الظاهر بالنسبة للباطن كالقشر بالنسبة لللب. إن صاحبنا قد أتبع نفس الأسلوب الباطني لتشكيكي مع القارئ اليمني الذي ليس أمامه الكتيب حتى الآن. فهو يثير التساؤلات و الشكوك كما كان الداعي الباطني يتساءل مثلاً ما بال أبواب الجنة ثمانية و أبواب النار تسعة و كثير غيرها من مثل هذه الأسئلة. هذا من جهة ، و من جهة ثانية فإن وقتي و إلتزاماتي لا يسمحان لي بمثل هذا لإيجرار الجانبي على حساب عدم إنجاز الأعمال الأساسية الأخرى. و قد ضربت لصديقي الدكتور الأديب بعض الأمثلة الصارخة التي يقول صاحبنا السيد حسن صالح إنني قتلها في صفحة كذا و كذا مع أنني لم أفلها البتة.

و كان الصديق العزيز الآخر الذي كلمني عن نقد السيد صالح قاضياً كبيراً. و كانت ملاحظته عابرة، و لم يكن غرضه إقناعي بوجوب الرد عليه. فبعد أن أخبرني بأنه قرأ نقد السيد صالح شهاب هز رأسه

مع شئ من الإمتعاض مضيفاً بأنه لم يعجبه و أنه لم يستطع الإستمرار في إتمام قراءته. و قد طلب مني إعطائه نسخة من الكتيب فأعذرت له قائلاً بأن النسخ القليلة التي وصلتني بعد صدوره في أواخر العام الماضي (1980م) قد أهديتها جميعاً لبعض الزملاء في كل من صنعاء وعدن، و وعدته بإهدائه ما طلب حالما تصلني نسخ أخرى. ثم أضفت مبتسماً لصديقي القاضي الفاضل أنه لا شك و أن سيجد بنفسه بعد المقارنة بين ما يدعيه السيد صالح و ما هو موجود بالفعل في الكتيب أن المقال ليس نقداً و تشكيكاً بفتاة الجزيرة و صاحبها - رحمه الله - فحسب و إنما هو طعن و قذف سياسي مباشر ضدي. و أنني لربما أطلب منه يوماً المشورة القانونية للمحاكمة!!.

..... و حتى أواخر يوليو لم أكن أدري أن معركة السيد صالح قد أنتقلت إلى خارج اليمن، و إنها قد كونت مواضيع و (منشستات) مثيرة للعدد (3238) من جريدة "القبس" الكويتية الصادر في 1981/5/18م. و بعدها بيومين للعدد (697) من مجلة "الطليلة" الصادر في 1981/5/20م. فبعد أن أطلعت على ماكتبته الصحيفتان أيقنت أن هناك (جوقة صوالح) وراء الموضوع و إن صاحبنا المسكين لربما كُلف القيام من البداية بدور (صوت سيده H.M.V) ليس إلا!!

.... لقد سبق أن بيّنت الأسباب لماذا لم أرد على شتائم السيد صالح المنشورة في (الحكمة) و (الثورة) اليمنيتين. كما أنني لم أناقش أو أعاتب أحداً من الزملاء في هيئة تحرير (الحكمة) طيلة الفترة السابقة كيف سمحوا بنشر هذه الشتائم و القذف السياسي ضد أحد أعضاء المجلس التنفيذي لإتحاد الأدباء و الكتاب اليمنيين و التي باسم هذا الإتحاد تنطق الحكمة. لقد فعلت كل ذلك ترفعاً و إشمئزاً من مثل هذه الأساليب المتبعة.

و لمعلومية القارئ العربي، فأنا من مؤسسي إتحاد الأدباء و الكتاب اليمنيين منذ تكوينه في السبعينات، و من أعضاء مجلسه التنفيذي منذ ذلك الحين، كما كنت من هيئة تحرير الحكمة في سنواتها الأولى و من كتّابها الدائمين طيلة عمرها، و كان آخر بحث ينشر لي في عددها الأخير الصادر في سبتمبر 1981م (أي بعد نشرها لشتائم السيد صالح في عدد مارس). و لن أجافي الحقيقة إذا ما قلت بأنني أكثر من نشر في (الحكمة) من أعضاء الإتحاد. فقد نشرت فيها حتى الآن عشرين بحثاً و دراسة (16 بحثاً و 4 ترجمات) و كلها طبعاً بالمجان لأن الغرض هو خدمة و نشر الثقافة اليمنية قبل أي إعتبار.

و إذا كانت لي مبرراتي في عدم الرد ما دام الموضوع كان محصوراً في الساحة اليمنية، فأني أجد نفسي ملزماً أدبياً أن أرد عرفاناً بالجميل لمجلة دراسات الخليج التي نشرت الكتيب و الذي جعل منه ممر للهجوم عليها و على جامعة الكويت. إنني سأرد الآن و لسان حالي يردد قول الأسود بن أبي كاهل:

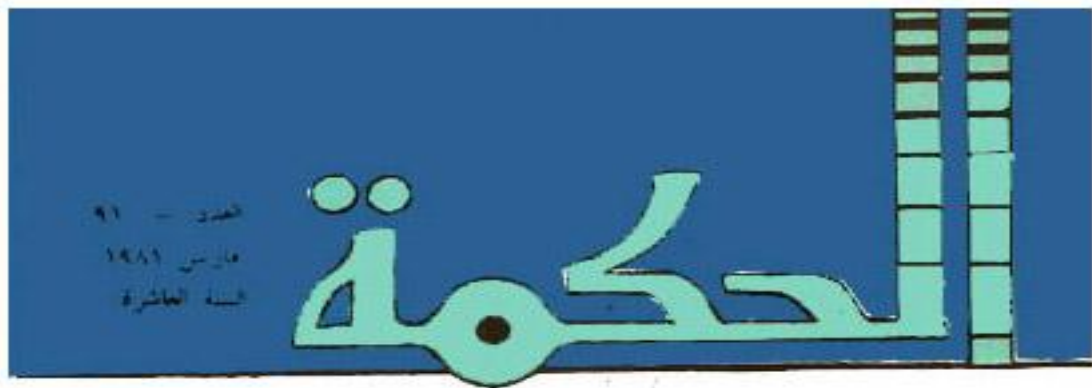
رب من أنضجت حقداً قلبه
ويراني كالشجي في حلقة
سادراً يشتم مالم يرني
سارداً يشتم مالم يرني

يتمنى لي موتاً لو يقع
عسراً مخرجه ما ينتزع
فإذا أسمعته صوتي أنقمع

..... و بغض النظر إن ما حدث كله أو جله هو من عمل صالح أو جوقة صوالح، فإن ردّي - كما سيجد ذلك القارئ - مباشرة موجه إلى صاحبنا السيد صالح، و هو ذلك الإسم البشري الذي ظهر النقد و عمم داخل اليمن و خارجها بإسمه، لا (صالح) ذلك المعروف بلهجة أطفالنا في عدن !!

* رد على مقالة بعنوان "نقد كتيب دور جريدة فتاة الجزيرة في أحداث 1948م لسلطان ناجي" نشرت في مجلة الحكمة، العدد 91 السنة العاشرة عام 1981م، حيث خرجت هذه المقالة عن حدود المهنية و النقد الرصين مما أستوجب الرد عليها . إلا أنه لم ينشر. (للمزيد راجع: " قائمة الأعمال").

** القاضي الكبير الذي أشير إليه في الرد هو صديق المؤرخ الأستاذ نجيب عبدالرحن الشميري رئيس المحكمة العليا للجمهورية بعدن حينها . أما رئيس هيئة تحرير مجلة الحكمة حينها هو الأستاذ عمر الجاوي.



اليمانية

